السنة الثامنة والخمسون وثلاث مئة

وفي يوم عاشوراء فُعل ما جَرت به العادةُ من النَّوحِ وغيره.

وفيها سَعَّر السُّلطان ببغداد، فازداد الغَلاء، وبيع الكُرّ بتسعين ديناراً، فأسقط التسعير، فعاد الأمر كما كان عليه.

وفيها وصلت الروم إلى الجزيرة، ودخلوا كَفَرْتُوثا، فقتلوا من أهلها ثمان مئة، ومضوا إلى حمص وقد انتقلوا عنها فأحرقوها.

وفيها توفي أبو أحمد الفضل بن عبد الرَّحمن الشيرازي بحُمَّى حادة ووَرَم الحَلْق في المحرَّم.

وفيها نزل ملك الروم أنطاكية، وسرت سراياه في الشام، وأحرق ربَضَ طَرابُلس، وحاصر مدينة عِرْقَة، وفتح حصنها وهدمه، وأخذ منه خلقاً كثيراً كانوا قد التجؤوا إليه من طرابلس وغيرها، وأخرج أرباض الساحل، ثم قصد حمص وأحرقها ولم يجد فيها أحداً، ثم قصد حَلباً، فوجد قرغويه قد حَصَّنها، ويقال: إنه أسر من المسلمين في هذه السنة مئة ألف رأس، ولم يكن يأخذ إلا الشباب والصبايا، ويقتل الشيوخ والكهول والعجائز، ويقال: إنه فتح في هذه السنة ثمانية عشر مِنبراً للإسلام، فأما القرى فما يُحصى ما أخرب وأحرق منها، وعبرت خيلُه الفُرات، ووصلت إلى كَفَرْتوثا على ما ذكرنا، وكانت إقامتُه ببلاد الإسلام شَهرين يفعل هذه الأفاعيل، لا يلقاه أحدٌ من المسلمين، ولا يدفعه دافع، فوقع الوَباءُ في عسكره والفناء، فرجع بالأسارى والغنائم إلى بلده.

ذكر ما جرى بين أولاد ناصر الدولة[1]:

بعث أبو تَغْلِب أخاه أبا البركات إلى قتال أخيه أبي المظفَّر حَمدان صاحب الرَّحْبة، فخرج حمدان بأمواله وعياله إلى بغداد، فأكرمه عز الدولة، وأهدى له هدايا كثيرة

(١) هنا يبدأ الجزء السادس عشر من مختصر مرآة الزمان من نسخة باريس (ب)، وسيكون الاعتماد عليه، وعلى النسخ (ف م م١) إلى أن ينتهي الخرم في نسخة الخزائنية (خ)، هذا، وما جرى بين أولاد ناصر الدولة ليس في (ف م م١).

وألطافاً، وسَفَر بينه وبين أخيه أبي تَغْلب في الصُّلح فأجابه، وعاد حمدان إلى الرَّحْبة، وخَلَّف أهلَه وأسبابه ببغداد، فراسله أخوه أبو تَغْلب بالمسير إليه ليتَّفقا على أمر، فامتنع وقال: ما وقع الصُّلح على هذا، فبعث إليه أبو تغلب أخاه أبا البركات، فخافه حَمدان، فخرج من الرَّحْبة يريد بغداد، فأخذ عليه أبو البركات المخاض، فدخل بَرِّيَّة تدمر، فكاد يَهلك من العطش، فأرسل إلى أخيه أبي البركات يُقَبِّح فِعلَه ويقول: إن أقمتَ على ما أنت عليه قصدتُ دمشق، فرجع أبو البركات إلى عَرَبان، ورجع حَمْدان إلى الرحبة، فراسله أبو البركات واجتمعا، فقال له: المصلحةُ أن تجتمع بأخيك أبي تغلب لتزولَ الوَحْشة، فامتنع حمدان وافترقا.

وسار أبو البركات إلى ماكِسين، ووصل إلى حمدان مئتا فارس من بني نُمير، فقَوي قَلبُه، وسار خلف أبي البركات واقتتلا، فاتفق أنه وقعت من يد حَمدان في رأس أخيه أبي البركات ضَربةٌ ولم يقصده فقتله، فحَزِن عليه، وبعث به إلى أخيه أبي تغلب في تابوت، وحلف أنه ما قصده، فبكى أبو تغلب وقال: والله لأُلْحِقَنَّه به ولو خرجْتُ من الملك.

وجَهَّز أخاه أبا عبد الله في خمس مئة فارس إلى حَمْدان، وقال: سِرْ فإنّا على إثرك، ثم أردفه بأخيه محمد بن ناصر الدولة، فبلغه أن محمداً واطأ حَمدان على الفَتْك بأبي تَغْلب، فرَدَّه وقَيَّده، وبعث به إلى قلعة تُعرف بمليصا[1]، وبعث إلى أخيه الحسين ـ وكان مُقيماً بالحَديثة ـ يُخبره بما كان في عَزْم أخيه محمد من الفَتْك، وأرسل إلى إخوته أبي القاسم وإبراهيم ـ وكان بعضهم بسِنْجار ـ فأخبرهم، فصَوَّبوا رأيَه، ثم كاشفوه بعد ذلك، واتفقوا مع حَمدان على قتاله، فجمع وسار إليهم إلى ديار ربيعة، فلم يكن لهم به طاقة، فراسله أخواه الحسين وإبراهيم أن الذي أوحَشَهما ما فعل بأخيهما محمد، ودخلا في طاعته، وإنما قصدا الحيلة عليه، وسارا من سِنجار إلى المَوْصل، فقصد إبراهيم بالِس، ومضى أبو الحسين إلى أبي تغلب، ثم سار إبراهيم إلى بغداد، فتلقاه نائب عز الدولة، وأنزله بباب البستان.

(١) في الكامل ٨/ ٥٩٥: كواشى، وفي نسخة منه: ملاسي.

وقصد أبو تغلب أخاه حَمْدان إلى الرَّحْبة، وبعث في مُقَدّمته أخاه هبة الله، فدخل حمدان البرية، وأقام أبو تغلب بَقْرقيسيا، ثم دخل حمدان بغداد، فنزل في الدار التي فيها عِيالُه، وتعرف بدار زُرَيْق الكاتب[1]، وكان عزُّ الدولة غائباً بواسِط، فلما قدم بغداد أكرمَهَما وأحسن إليهما إحساناً كثيراً.

وقال ثابت بن سنان: لما وقع الخلاف بين أبي تغلب وأخيه حمدان ـ وكان حمدان بالرقَّة ـ كتب إلى أخيه أبي تغلب يَحلف له بالإيمان المُغَلَّظة، وبطلاق زوجته بنت سعيد ابن حَمدان؛ أنه إن أحوجه ليستعينَنَّ عليه بعزِّ الدولة والدَّيْلَم، فإن بلغ ما يريد وإلَّا استعان عليه بالقرامطة الهَجَرِيِّين، فإن بلغ ما يريد وإلا استعان عليه بملك الروم، فلما وقف أبو تغلب على كتابه استشاط، وقبض ضِياعَه، وطرد غِلمانه، وبعث إليه أخاه أبا البركات لقتاله، فوصل إلى الرَّحبة في شعبان، فاستأمن أكثرُ أصحاب حمدان، فصار حمدان إلى مكان يعرف بالدَّالية في مئة رجل، وأخذ عيالَه ومالَه، وانحدر إلى بغداد فدخلها في شهر رمضان، فتلقَّاه عز الدولة والحاجب الكبير والجيش، وأنزله في دار قريبة منه وأكرمه.

وكان عزُّ الدولة قد بعث سُبُكْتِكين العَجميّ مولى مُعزّ الدولة للقاء حَمدان من البرية، فلقيه عند هِيت، وانفصل عنه ومضى يتصيَّد، فعَنَّ له حَمير وَحْش، فركض يطلبها، فصرع منها ثلاثة، وصَدَمه غلام له وهو يركض، فوقع على رأسه فأسكت، ومات يوم الجمعة في رمضان ببغداد، وكان قد حُمل إلى منزله، فدفن بمقابر قريش لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان.

وحمل بختيار إلى حمدان مئة وخمسين ألف درهم، وثلاث مئة ثوب من ألوان الخزِّ، والدِّيباج، والعتابيّ، والقَصَب، والدَّبيقي، وعشرة أفراس، وعشرة أبغُل، وأطواق الذهب والفضة، وغير ذلك من الفُرش والمتاع والأثاث، وسفر بينه وبين أخيه في الصُّلح، وقد ذكرناه.

(١) في تكملة الطبري ٤١٨: دار ابن رزق الكاتب النصراني.

وخرج حمدان من بغداد لخمسٍ بقين من جمادى الآخرة إلى الرَّحبة، وحمل إليه عز الدولة مثل ما حمل إليه أولاً، وشيَّعه إلى ظاهر بغداد، وخلَّف زوجتَه وأموالَه ببغداد، وأفرج أبو تغلب عن الرَّحبة فدخلها، وذكر بمعنى ما ذكرنا من قبل عن أبي البركات، وعودِ إبراهيم وحمدان إلى بغداد، وحمل إليهما عز الدولة الأموال والثياب والهدايا.

وفي رمضان قدم الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين من الأهواز، وتلقاه الأمير عزُّ الدولة بالوادي والجيشُ والقواد.

وفيها لما قدم عز الدولة بغداد نقل أباه معز الدولة من داره إلى تربة بُنيت له بمقابر قريش، مجاورة لقبر موسى بن جعفر عليه السلام، وهي قائمةٌ إلى هلمَّ جَرّا، ومشى بختيار بين يدي تابوته، ولم يتخلَّف أحد من الدولة إلا المطيع.

وفيها استولى القائد أبو الحسن جَوْهر غلام المنصور بن القائم بن عبيد الله المهدي على مصر، وكان أرسله إليها المعزُّ لدين الله أبو تميم مَعَدُّ بن المنصور، وبعث معه الجيوش والقبائل والبربر والخزائن، فدخلها في شعبان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت منه، وخطب للمعزّ بها على جميع المنابر، وكان الخطيب عبد السَّميع بن عمر العباسي، وانقطعت دعوة بني العباس في هذه السنة من مصر والحجاز واليمن ونواحيها والشام، وصارت للمصريِّين، وهربت الإخشيدية من مصر إلى الشام، ولم تزل الدعوة للمصريين بهذه الأماكن من هذه السنة إلى سنة خمس وستين وخمس مئة، مئتي سنة وثمان سنين، ومضى بعد المطيع سبعة من الخلفاء، حتى عادت الدعوة في زمن المستضيء لما نذكر إن شاء الله تعالى.

ولما وصل القائد جوهر إلى مصر كان الحسن بن عبيد الله بن طُغْج بالرَّمْلة، والشام بيده، فبعث إليه القائد جوهر قائداً يقال له: جَعفر بن فلاح، فقاتلهم فأخذوه أسيراً، وبعث به جعفر إلى مصر، فبعث به جوهر إلى المُعِزّ إلى المغرب، فكان آخر العهد به، وهذا الحسن ـ وكنيته أبو محمد ـ هو الذي مدحه المتنبي بقوله: [من الطويل]

أيا لائمي إن كنتَ وقْتَ اللَّوائمِ علمتَ بما بي بين تلك المَعالِمِ[1]

(١) ديوانه ٤/ ٢٣٦.

القصيدة.

ثم سافر ابن فلاح إلى دمشق، فدخلها في المحرَّم سنة تسع وخمسين وثلاث مئة، وخطب بها للمعز يوم الجمعة بالجامع، وهي أول خطبة خطب بها للمعزّيين بدمشق، وبطلت خطبة بني العباس، وعاد ابن فلاح إلى الرَّمْلَة.

قال ابن عساكر: وقام الشريف أبو القاسم إسماعيل بن أبي يعلى بدمشق، وقام معه الأحداث، ولبس السَّواد، ودعا للمطيع، وأخرج إقبالاً والي المصريين.

وبلغ ابن فلاح، فعاد إلى دمشق في ذي الحجة، فنازلها، فقاتله أهلُها، فظهر عليهم ودخلها، وهرب الشريف أبو القاسم إلى بغداد على البَرِّيَّة، فقال ابن فلاح: مَن جاء به فله مئة ألف درهم، فلقيه ابن عليان العَدَوِيّ في البرية، فجاء به إلى ابن فلاح، فشَهره على جَمل، وعلى رأسه قَلَنْسوة من لُبود، وفي لحيته ريشٌ مَغروز، ومن ورائه رجل من المغاربة يوقع به الفعل، ثم حبسه، وبعث إليه ابن فلاح بطعام، فامتنع من أكله، فقال له: كُلْ فالذي تَحذرُ منه وقعتَ فيه.

ثم استدعاه ليلاً وقال له: ما حَملَك على ما صنعتَ وقطعتَ دعوة مولانا، ومن وَثَّبَكَ على هذا الأمر؟ ووَبّخه فقال: ما وَثَّبني عليه أحد، وإنما هو رأي سَنحَ لي، وأوقَعَني فيه القضاء والقدر، وأنا في يديك فاصنع بي ما شئتَ، والتَّعييرُ أشدُّ من القتل، فرَقَّ له ابن فلاح وقال: لا بأس عليك، ووعده أن يُكاتب فيه جوهراً ويُخَلِّصَه، ثم قال للذين أَتَوْا به: لا جَزاكم الله خيراً، غَدَرْتُم بالرجل؟! واسترجع منهم المئة ألف درهم، ولم يَنَلْه بسوء لشرفه وكرمه وحسن سيرته، وكان ابنُ فَلاح يحبُّ العَلويين[1].

[فصل:] وفيها مات أحمد بن الراضي بالله بمرض البواسير، وطالت عليه، ودُفن عند أبيه بالرُّصافة، وكان في عَزْم ملك الروم أن يَقْصِد البيت المقدس فصرفه الله عنه.

وفي ذي الحجة كتب المطيع لأبي شُجاع عضد الدولة عَهْدَه على كِرْمان، وأنفذ إليه الخِلَع واللواء وطَوْقاً وسِوارَيْن.

(١) تاريخ دمشق ٦٧/ ١٣٨ ـ ١٤٠. ومن قوله: ولما وصل القائد جوهر إلى مصر... إلى هنا ليس في (ف م م١).

وفيها توفي سابور بن أبي طاهر القِرْمُطيّ في ذي الحجة، كان قد طالب عُمومته بتسليم الأمرِ إليه، فحَبَسوه، فأقام أياماً، وأُخرج مَيتاً من الحبس[١].

وعمل في ذي الحجة ببغداد غَديرُ خُمّ على ما جرت به العادة.

وفيها قصد هبة الله بن ناصر الدولة مَيّافارِقين وبها زوجة سيف الدولة بنت أبي العلاء سعيد بن حَمدان، فأغلقت الأبواب في وجهه، فأظهر أنه يُريدُ الغَزْوَ، وطلب مالاً، وكان قَصْدُه البلد، فراسلت مَن كان معه من غلمان سيف الدولة واستمالَتْهم، فتقاعدوا عنه، فرحل على أقبح حال[٢].

وحج بالناس أبو محمد نَقيبُ الطَّالبيين من بغداد، وحج من مصر قائدٌ معه أموالٌ عظيمة، ففرَّقها في أهل الحَرَمين، وخُطب للمعز بمكة والمدينة واليمن، وبَطلت الخطبةُ لبني العباس.

وفيها توفي

إبراهيم بن أحمد بن الحسن

أبو إسحاق، القِرْمِيْسينيّ، الصوفي.

شيخُ الجبال[٣] في وقته، وله مقامات في الوَرَع، صحب المشايخ، وكان مُتَمَسِّكاً بالكتاب والسنة.

وقال[٤]: بقيتُ أربعين سنة ما بتُّ في مَوضعٍ فيه سَقْف، وبقيتُ مدَّةً أشتهي شَبعة[٥] عَدَس، فخرجتُ يوماً، فرأيتُ قواريرَ مُعَلَّقة، فقيل: هذه خَمر وعندها دِنان، فكسرتُ

(١) هذا الخبر والذي قبله ليسا في (ف م م١).
(٢) هذا الخبر ليس في (ف م م١).
(٣) في (ف م م١): قال ابن خميس في المناقب كان شيخ الجبال، والمثبت من (ب).
(٤) في (ف م م١) وحكى عنه أيضاً أنه قال، والمثبت من (ب).
(٥) في (ف م م١): أكلة.

الجميع، فحملوني إلى ابن طولون، فضربني مئتي[١] خَشَبة وحَبَسني، وبلغ أستاذي أبا عبد الله المغربي فخلَّصَني، ولما وقعت عينُه عليَّ قال: أيش فعلت؟ قلت: شبعة عدس ومئتي خشبة، فقال: لقد نجوتَ مَجَّاناً.

وقال: أتيتُ الرقَّة لأَعْبُرَ الفرات إلى الشام ومعي جماعة، فنزلنا في سفينة، وفيهم غلامٌ حَدَث، فقال: بالله لا تُعبروني في الفرات، فوالله إني لأفزع من ساقية، فشدَدْنا عينيه، وأمسك[٢] بيدي حتى عبر، فلما صرنا إلى ذلك الجانب قمتُ أُصلّي، ومعنا مقرئ، فقرأ شيئاً من القرآن، فتواجد الغلام، وألقى نفسَه في الفرات، فقطعها يَشُقُّها شَقاً وما ابتلَّ ثوبُه، فلما صار في ذلك الجانب وقف باهتاً، فأرسلتُ إليه السفينة فعبر فيها.

استوطن إبراهيم المَوْصِل، وكان صالحاً ثقة[٣].

أحمد بن رُمَيْح بن وَكيع

أبو سعيد، النَّخَعيّ[٤].

ولد بالشَّرْمَقان، ونشأ بمَرْو، ومضى إلى اليمن فأقام عند الزَّيديّة.

وقال الحاكم: سألتُه المقامَ بنَيْسابور فقال: عند مَن أُقيم، ما الناس اليوم بخُراسان إلا كما أنشدني بعضُ أشياخنا: [من الطويل]

---

(١) في (ف م م١): بمئتي.

(٢) في (ف م م١): ومعهم غلام حدث... لا تعبروا بي... قال فشددنا عليه وأمسكته.

(٣) وقع بعدها في (ف م م١) ما نصه: قلت قد جاء القرميسيني في المشايخ جماعة، أحدهم ذكرناه في سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، واسمه إبراهيم بن شيبان، صحب أبا عبد الله المغربي وإبراهيم الخواص وغيرهما، وذكره ابن خميس في المناقب، وصاحب هذه الترجمة اسمه إبراهيم بن أحمد، يقال: إنه صحب أبا عبد الله المغربي والخواص أيضاً، والخطيب ذكر هذا صاحب الترجمة وقال: طاف البلاد شرقاً وغرباً، وكان صالحاً ثقة، أسند إبراهيم بن أحمد عن النسائي والحسن بن سفيان وغيرهما وروى عنه الدارقطني وغيره، واستوطن الموصل ومات بها، قلت: وذكر في المناقب قرميسيني آخر وقال: اسمه مظفر، وذكر له كلاماً حسناً. انتهى.
وانظر ترجمة إبراهيم بن أحمد في: تاريخ بغداد ٦/ ٥٠٣، وتاريخ دمشق ٢/ ٣٦١ (مخطوط)، وتاريخ الإسلام ٨/ ١٢٣، والسير ١٦/ ١٣٦.

(٤) هو أحمد بن محمد بن رميح بن عصمة بن وكيع بن رجاء أبو سعيد النخعي، انظر تاريخ بغداد ٦/ ١٣٦، وتاريخ الإسلام ٨/ ١١١، والسير ١٦/ ١٦٩ وذكروا أنه توفي سنة (٣٥٧ هـ)، وهذه الترجمة ليست في (ف م م١).

كفى حَزَناً أن المروءةَ غُطِّلَتْ وأنّ ذوي الألبابِ في الناس ضُيَّعُ
وأن ملوكاً ليس يَحظى لديهمُ من النَّاسِ إلا مَن يُغَنِّي ويُصْفَعُ

[وفيها توفي]

كافور بن عبد الله

الخادم الإخشيدي، أبو المِسْك، صاحبُ مصر.

اشتراه سيّده أبو بكر محمد بن طُغْج بثمانية عشر ديناراً ـ وقيل: بخمسة عشر ـ من الزَّيَّاتين، فاستولى على مصر والشام، وتوفي الإخشيد سنة أربع ـ أو خمس ـ وثلاثين وثلاث مئة، فأُقعِد ابنُه أبو القاسم أنوجور، وأبو الحسن علي مكانه، ودخلا مع الخليفة في ضَمان البلاد، وكان المُدَبِّر لأمرهما كافور، وسار إلى مصر فقتل غَلْبون ومَلَكها ـ وكان غَلْبون قد تَغلَّب عليها.

وكان كافور شجاعاً، مِقداماً، جَواداً، يُفَضَّل على الفحول، وقصده المتنبِّي ومَدَحه، فأعطاه أموالاً كثيرة، ثم فارقه إلى العراق.

وقال أبو الحسن بن آذِن النَّحْوي[1]: حضرتُ مع أبي مَجلسَ كافور وهو غاصٌّ بالناس، فقام رجلٌ فدعا له وقال في دعائه: أدام الله أيام مَولانا، بكسر الميم من أيام، فأنكر كافور والحاضرون ذلك، فقام رجلٌ من أوساط الناس فقال:

لا غَرْوَ أن لَحَن الدَّاعي لسيِّدنا أو غَصَّ من بَهَرٍ[2] بالرِّيْق أو بَهَرِ
فمِثلُ هَيْبَته حالت جَلالتُها بين الأديب وبين القَوْلِ بالحَصَرِ
وإن يكن خَفَض الأيامَ من غَلَطٍ في موضعِ النَّصْبِ لا عن قِلَّةِ البَصَرِ
فقد تفاءلْتُ من هذا لسيِّدنا والفَألُ مَأثَرة عن سيِّدِ البَشَرِ
بأنَّ أيَّامَه خَفْضٌ بلا نَصَبٍ وأنَّ أوقاتَه صَفْوٌ بلا كَدَرِ

فعجب[3] الحاضرون وكافور، ووصَلَه وأحسن جائزتَه.

---

(١) في تاريخ دمشق ٥٩/ ٢٠٦: بن أد بن النضر النحوي، وفي النجوم الزاهرة ٤/ ٣: بن أذين النحوي، وهذا الخبر ليس في (ف م م١).

(٢) في تاريخ دمشق، والنجوم الزاهرة، ووفيات الأعيان ٤/ ١٠٢: من دهش.

(٣) هنا ينتهي الخرم في (خ).

وذكر له جدي في «المنتظم» حكاية من أحسن ما يُخَلَّد في بطون الأوراق مما يدلُّ على مكارم الأخلاق فقال: حكى أبو جعفر المسلم بن عُبيد الله بن طاهر العَلويّ النَّسابة قال: ما رأيتُ[1] أكرمَ من كافور، كنتُ أُسايره يوماً وهو في مَوكب خفيف يُريد التَّنَزُّه، وبين يديه عِدَّةُ جَنائب بمراكبِ ذهبٍ وفضَّة، وخلفَه بِغالُ الموكب، فسقطت مِقْرَعَتُه من يده ولم يرها ركابيته، فنزلتُ عن دابتي، وأخذتُها من الأرض، ودفعتُها إليه، فقال: أيها الشَّريف، أعوذ بالله من بلوغ الغاية، ما ظننتُ أن الزمان يُبلّغني حتى تفعل بي أنت هذا، وكاد يبكي، فقلت: أنا صنيعة الأستاذ ووليّه، فلما بلغ باب داره وَدَّعني، فلما سرتُ التفتُّ فإذا بالجنائب والبغال كلها خلفي، فقلت: ما هذا؟ قالوا: أمر الأستاذ أن يُحمل مركبه كله إليك، فأدخلتُه داري، فكانت قيمتُه تزيد عن خمسة عشر ألف دينار[2].

وقال المصنف رحمه الله: كان[3] المسلم [بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النَّسَّابة] من صالحي العَلويين وساداتهم.

[ذكر حكاية له:

ذكرها أبو العباس النَّسابة مصنف كتاب «ترجمة المشتاقين» فقال:] كان له غلام قد ربّاه، وكان من أحسن الغِلمان، فرآه بعضُ القُوَّاد، فبعث إليه ألف دينار مع رجل وقال: [اذهب إلى الشريف و] اشتر لي منه الغلام.

[قال الرجل: فوافيتُه وهو في الحمَّام، ورأيتُ الغلام عرياناً، فرأيتُ منظراً حسناً] فقلتُ في نفسي: لا شكَّ أن الشريفَ لا يَفوتُه هذا الغلام، [وظننتُ ظنَّ السُّوء] وأدَّيتُ الرسالة، فقال: ما دفع فيه هذا الثَّمن إلا وهو يُريد أن يعصي الله، ارجع إليه بماله فلا أبيعُه، [قال الرجل: فعُدتُ] إليه فأخبرتُه.

---

(١) في (ب خ): وقال أبو جعفر المسلم... ما رأيت، والمثبت من (ف م م١).

(٢) المنتظم ١٤/ ٢٠٠.

(٣) في (ف م م١): قلت كان، والمثبت من (ب خ).

ونمتُ تلك الليلة، فرأيتُ النبي ﷺ في المنام، فسلَّمتُ عليه فما رَدَّ، وقال: ظَنَنْتَ في ولدي مُسلم الخَنا مع الغلام، امض إليه واسأله أن يجعلك في حِلّ. [قال الرجل:] فلما طلع الفجر مضيتُ إليه، وأخبرتُه بالمنام، وبكيتُ، وقَبَّلتُ يديه ورجليه، وسألتُه أن يَجعلني في حِلّ، فبكى وقال: أنت في حِلّ والغلام حرٌّ لوجه الله تعالى.

ذكر وفاته:

مات كافور سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين وثلاث مئة، في جمادى الأولى، قبل وصول القائد جوهر إلى مصر بيسير، وكتب على قبره، وحمل تابوته إلى القدس[1]: [من البسيط]

ما بالُ قبرِك يا كافورُ مُنْفَرداً ... بالصَّحْصَح المَرْتِ بعد العَسْكَرِ اللَّجِب
يَدوسُ قبرَك آحاد الرجال وقد ... كانت أُسودُ الشَّرى تَخشاك من كَثَبِ

وقال الوليد بن بكر الغَمْري: وَجَدْتُ على قبر كافور مكتوباً: [من البسيط]

انظُرْ إلى عِبَر الأيام ما صَنعتْ ... أفنتْ أُناساً بها كانوا وما فَنِيَتْ
دُنياهم ضَحكتْ أيامَ دولتهم ... حتى إذا فَنِيتْ ناحَتْ لهم وبَكَتْ

وكانت إمارته اثنتين وعشرين سنة.

وقيل: لما دخل جوهر مصر خرج كافور إلى الشام فمات به، والأصح أن جوهراً دخل بعد موت كافور، واللّه أعلم.

[وفيها توفي]

محمد بن أحمد بن جعفر

أبو بكر، الشَّبَهِيّ[2]، النَّيسابوري.

---

(١) في (ف م م١): حكى الحافظ ابن عساكر قال: مات كافور في سنة ست وخمسين وثلاث مئة بمصر، وحمل تابوته إلى بيت المقدس، وقيل مات في سنة سبع وخمسين وثلاث مئة، وحمل في جمادى الأولى، وذلك قبل وصول القائد جوهر إلى مصر بيسير وكتب على قبره، والمثبت من (ب خ)، وانظر تاريخ دمشق ٥٩/ ٢٠٧، ووفيات الأعيان ٥/ ٩٩، والسير ١٦/ ١٩٠، وتاريخ الإسلام ٨/ ١٠٥ و ١١٨، والكامل ٨/ ٥٨١.

(٢) تحرفت في النسخ كلها إلى: البيهقي، والمثبت من طبقات الصوفية ٥٠٥

[قال ابن خميس:] كان من أفتى مشايخ نَيْسابور في زمانه [، صحب أبا عثمان الحِيري].

سئل عن الفتوة فقال: هي حسنُ الخُلُق، وبَذْلُ المعروف.

وقال له بعض أصحابه: إنني إذا دخلتُ السُّوق يقول الناس: انظروا إلى خشوعِ هذا المُنافق، فقال له: فخف الله على نفسك؛ فإن النبي ﷺ قال: «المسلمون شهداء الله في الأرض».

مات قبل الستين وثلاث مئة[1].

(١) في (ف م م١): قال ابن خميس: مات محمد قبل الستين وثلاث مئة، وانظر مناقب الأبرار ٢/ ٢١٩، وأخرج الحديث أحمد (١٢٩٣٩)، ومسلم (٩٤٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

obeikandl.com